قراءة في "الرأسمال الرمزي الجديد"
كنظرية قيمية فرعية في فكر عبد الرحمن عزي

أ.ليلى فيلالي
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

يرى عبد الرحمن عزي أن الفضائيات الترفيهية تتصف بغياب القيمة بالتركيز على نوع من الخطاب الذي يحاكي الغرائز ويستهدف أوساط الشباب. كما أن الفضائيات شبه المستقلة تتحرك في الفعل الإعلامي السياسي في غياب الأيديولوجية، أي الرؤية التي تشكل الإنسان وفق منظور ذي أبعاد اجتماعية وفلسفية أو حضارية، وذلك أشبه بغياب القيمة في الأولى. ويعود هذا الغياب إلى جملة من العوامل، أهمها استنفاذ النظم الرمزية السابقة على غرار الوطنية والقومية، وانهيار أيديولوجية "المعسكر الشرقي" وجاذبية الفكرة "الليبرالية" التي

تطرح عددا من الشعارات النظرية من مثل "التحرر" و"منطق السوق" والخصخصة" و"الموضوعية" و"المنافسة" و"البقاء للأقدر".لأن ممارسة الإعلام تظل "من غير إديولوجية"ولا تشكل إزعاجا كبيرا للنظام السياسي بالمنطقة العربية لأن خلفيته وهمه الأساسي هما "الإعلام من أجل الإعلام بالواقع"تماشيا مع النظرة الليبرالية التقليدية.

لذا فقد ارتأى عبد الرحمن عزي اقتراح نظرية قيمية فرعية كمقاربة للتحليل أطلق عليها –مجازيا- نظرية "الرأسمالية الرمزي الجديد". ويقوم هذا التحليل على عنصرين[1]:

- أ توسيع مجال النظرية القيمية الإعلامية التي سعى الباحث لوضع بعض أسسها في مؤلفه "دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز"[2]، والاستعانة بأدواتها المفاهيمية كالبنية القيمية والمخيال الاجتماعي الإعلامي.

-ب والاستعانة ببعض عناصر نظرية الحقل (Théorie du champ) التي طورها بيار بورديو (Pierre BOURDIEU)، الذي يعتبر من أكثر الباحثين الفرنسيين انشغالا بمجال الإنتاج الثقافي المعاصر في المجتمعات الغربية، وخاصة مفاهيم الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الثقافي"التعود" (Habitus) والمجال (Genre)

---

[1]-عبد الرحمن عزي، "الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات في المنطقة العربية"، في حسن مظفر الروز وآخرون ، ثورة الصورة : المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم 57، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص91.

[2]-عبد الرحمن عزي ، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم 28، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2003 .

والحقل (champ)، وجعل الباحث من مفهوم "الرأسمال" المحور الأساسي في هذا التناول وصنف هذا الأخير إلى:

أ-"رأسمال مادي"، أي رؤوس الأموال بوصفها بنية الإعلام الاقتصادية.

ب-"رأسمال رمزي"، أي الفضائيات على اعتبار أنها بنية فوقية تقترب أو تبتعد عن الواقع المعيش، إن ثقافيا أو اجتماعيا أو تاريخيا.

ج-"رأسمال قيمي"، أي المعاني التي تشكل نظريا أساس الحراك الثقافي والاجتماعي، والتي تستمد أصولها المرجعية والمعرفية من المعتقد والممارسات التاريخية المترتبة عن ذلك.

وأسند لكل رأسمال مجالا، فينتمي الرأسمالي المادي (اقتصادي سياسي) إلى **مجال النفوذ**، ويخص الرأسمال الرمزي **مجال الاستقطاب**، الذي أصبح محل تنافس وصراع على بناء الحقائق والصور الرمزية التي تعكس مصالح أو إيديولوجيات معينة، ويتعلق الرأسمال القيمي **بمجال التدافع** بين الخير والشر عامة على أي مستوى كان، الفرد أو الأمة، وأضاف مجالا رابعا خارج الرأسمال، وإن كان هدفه المخيال الاجتماعي الإعلامي، وهو يخص **مجال الاستحواذ** الذي يضفي الشرعية في الشكل والمضمون على الرأسمال الرمزي والرأسمال غير الرمزي السائد في المجتمع، ويساهم هذا النهج المكبّر (Macro) في القبض على مصوغات الظواهر المدروسة من دون الدخول في التفاصيل الجزئية التي يمكن استنباطها بوجه من التحليل الأولي القائم على المسلمات[1].

و بمعنى آخر، فإنّ هذا التحليل يقارب الظاهرة في بناها التي تؤسسها

---

[1]- عبد الرحمن عزي، **"الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات في المنطقة العربية"**،مرجع سابق ، ص92.

بدل التجليات المظهرية التي تتغير بتغير الأحوال والظروف، وقد عمد من الناحية الإبيستيمولوجية إلى إعادة قراءة هذا الفضاء الرمزي الحديث بالاستناد إلى أبعاد قيمية، وأخرى سوسيولوجية في مقاربة كل من النص الإعلامي، أي المضمون، والبنية الإعلامية المؤسستية، والنخبة "الوسطية"، أي مجال الإنتاج الإعلامي الثقافي، والمخيال الاجتماعي الإعلامي، أي المتلقي[1].

واقترح عبد الرحمن عزي **معادلة الرأسمال الجديد** أداة في مقاربة الفضائيات الترفيهية في المنطقة العربية بالتحديد، فتم إدراج الرأسمال القيمي بوصفه الجزء الذي تصعب من دونه قراءة الرأسمال الرمزي، وتمت الاستعانة بتقديمات بياربورديو في ربط الرأسمال الثقافي بالرأسمال الاقتصادي، وعلاقة هذه الأطراف بالبعد الاجتماعي على اعتبار أن الرأسمال الرمزي في المنطقة العربية ليس بالضرورة ناتجا اجتماعيا بحتا، وإنما يحوي الكثير من المكونات الوافدة أو "المنقولة" أو "المدبلجة"، إضافة إلى التشوهات التاريخية.

وقد أورد الباحث أدوات نظرية في استخدام مفهوم الرأسمال في دراسة هوية الفضائيات وأبعادها الاجتماعية ويدخل في ذلك تقسيم الرأسمال إلى ثلاثة أنواع، ولكل مجال خاص به، وأضاف مجالا آخر خارج نطاق الرأسمال بحكم أنه المستهدف في نهاية المطاف، وذلك على النحو التالي:

1-الرأسمال المادي (أي المال ذاته): يمثل الرأسمال المادي البنية الاقتصادية التي يقوم عليها الرأسمال الرمزي، ويكون شرطا "ضروريا" في تأسيسه لما تتطلبه وسائل الإعلام الحديثة من إمكانات تقنية وبشرية "ضخمة"، وقد يتحول هذا الرأسمال إلى محرك "مادي" آخر حين تسعى هذه الوسائل إلى

---

[1]-المرجع نفسه، ص92.

استقطاب المعلنين .وتوسع جمهورها للحصول على المزيد من الرأسمال بوصفها مؤسسات تجارية أيضا.

وينتمي الرأسمال المادي إلى مجال "النفوذ" أي السلطة، وبحكم ارتباطه بالمجال السياسي، ويوجد الرأسمال المادي أكثر في المناطق العربية الثرية، أي البلدان الخليجية، مما يفسر انتماء الجزء الأساسي من الفضائيات إلى هذا الرأسمال، وعامة، فإنّ الرأسمال المادي في المنطقة العربية يتصف "بفك الارتباط" بين الرأسمال والقيمة، ويكون هذا الأمر الأساسي في توجه هذا الرأسمال إلى الاستثمار في القنوات "الترفيهية"، وحينئذ فإن التحكم في الرأسمال المادي البحت غير كاف في الزمن المعاصر على اعتبار أن بقاءه وديمومته يحتاجان إلى رأسمال آخر، هو الرأسمال الرمزي الذي تنتمي إليه الفضائيات.

2-الرأسمال الرمزي[1]: ويتعلق الرأسمال الرمزي بالإعلام عامة، وبالفضائيات على وجه التحديد لرمزيتها (أي حديث عن الواقع)، ونفوذها (المؤثر الأساس في حال تفكك البنية الاجتماعية)، وينتمي الرأسمال الرمزي إلى مجال الاستقطاب أي أنه فضاء واسع برموزه، وتتداخل فيها الكثير من المصالح والاعتبارات، كما أنه عرضه للتشويش الدلالي والدعائي ، مما يجعله أكثر أنواع الرأسمال جدلية وحساسية، ويستمد الرأسمال الرمزي قوته من رمزيته من جهة، وقدرته على النفوذ إلى عقول الأفراد وبنيتهم الذهنية والثقافية من جهة أخرى.

وتكون تقديمات بيار بورديو على الحالة الغربية في هذا المجال مفيدة،

---

[1]-المرجع نفسه، ص105.

حسب عبد الرحمن عزي على اعتبار أنه يرى أن الرأسمال الاقتصادي ذاته يتصف ضرورة بضعف الرأسمال الرمزي، بينما يتميز الرأسمال الرمزي بمحدودية الرأسمال الاقتصادي، مما ترتب عن ذلك استحواذ الأول على الآخر، والحاصل أن هذه الحالة ليست "طبيعية" في المنطقة العربية على النحو الذي تطور به النظام الرأسمالي الغربي منذ بداية ظهور وسائل الإعلام "الجماهيرية"، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، فقد كان الإعلام في التجربة الغربية امتدادا للبنية الاقتصادية والاجتماعية، أي أن النشاط الاقتصادي وبروز الشركات الكبرى ولّدا الحاجة إلى وسائل إعلان ودعاية قصد تسويق السلع والخدمات، إلى جانب الوظائف الأخرى للإعلام، كالإخبار والترفيه.

إن الحالة في المنطقة العربية ارتبطت أكثر بالعامل السياسي الذي اعتبر الإعلام ظاهرة تابعة ولم يتم النظر إلى المؤسسات الإعلامية بوصفها رأسمالا ماديا إلا في العهد القريب، عندما تحولت هذه الوسائل إلى استثمارات كبرى تمازجت فيها الاعتبارات المحلية والدولية.

إن الرأسمال الرمزي في المنطقة العربية عامة حاضر بشكل بارز في الحقل الإعلامي على أكثر من مستوى: أ-الفضائيات "الترفيهية". ب-الفضائيات الإخبارية شبه "المستقبلة". وج- المحطات التلفزيونية الأرضية الحكومية...الخ. وقد يبدو هذا المشهد متنوعا في الظاهر، إلاّ أنه يعكس خطابا تتوزع فيه الأدوار حسب الهدف والفئة المستهدفة، فالفضائيات الترفيهية من نوع واحد (Genre) وإن تعددت أسماء القنوات، وخطابها يؤدي إلى أدوار اجتماعية "غير وظيفية"، ومنها تحييد القيمة وإزالة صفة "المنوعات الثقافية"، إضافة إلى مهمة الإلهاء، التي هي موصولة بالقضايا التي تتعلق التنفيس عن الواقع، الذي يتسم بدوره، بضعف أو غياب القيمة وبالتخوف من الاتجاهات نحو المغالاة أو المثارة

خارجيا بشأن "الديموقراطية" و"حقوق الإنسان"...الخ[1]. إذ يتم الهروب من واقع "طارد" إلى واقع رمزي لا يشدّ صاحبه إلى الواقع بقدر ما يحوله إلى حالة تتعايش فيها الإشباعات الغريزية والأوهام المرتقبة، ويكمن الإخلال في هذه العملية، الرمزية في منع هذه الفئات من التعامل مع واقعها وتحويل طاقتها إلى هذا المجال الرمزي الواسع.

وقد أسهب عبد الرحمن عزي في نظرته للإعلام كنظام مخيالي ،أي بارتباطه بالخيال الذي يحدد لنا مسار هذا الخيال في اتجاه الموجب أو السالب ،[2]وحسب هذا التفسير فإن الفضائيات الترفيهية العربية تعد نظاما مخياليا سالبا لأنهاتعمد إلى توظيف المخيال أو الخيال في ترسيخ وتثبيت وضع غير سوي أصلا . حيث يقول الباحث "أن السالب هو تسخير المخيال أو الخيال للوضع ". [3]بحيث تكون وظيفة الخيال في هذه الفضائيات هي الابتعاد عن الوضع من أجل الابتعاد القصدي (تحييد القيمة) وليس الاقتراب منه مثلما يؤديه المخيال الإعلامي في الاتجاه الموجب (اعتماد القيمة).

أما الفضائيات الإخبارية "شبه المستقلة"، فتمثل استقطابا من نوع آخر، فالخطاب الإخباري المعروض يحمل أيديولوجية محايدة "أي موضوعية"، ويبدو أن اللغة الإخبارية، وبحكم تكرارها والنبرة التي تحملها، قد تم تحييدها ولم يعد المتلقى "يحس كثيرا" بوقع هذه اللغة عليه، ومعرفا إعلاميا أن كثرة التعرض "للشيء نفسه"، يؤدي إلى فقدان الإحساس به عبر الزمن، فيما يعرف

---

[1]-المرجع نفسه، ص106.

[2]-عبد الرحمن عزي ، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلاميةالاتصالية :بعض الأبعاد الحضارية ، دار الأمة، الجزائر،1995، ص 163.

[3]- المرجع نفسه، ص168.

بعملية فقدان التحسس (Desensibilization)، يضاف إلى ذلك أنّ إضفاء الطابع الدرامي على القضايا الجدلية قد يضعف هيبتها، ويحولها إلى وضعية ترفيهية على النحو الملاحظ في عدد من البرامج المسماة الساخنة[1].

وقد أضحى الرأسمال الرمزي في المنطقة العربية ساحة "استقطاب" و"تنافس" بشكل لم يسبق له مثيل، وقلما نجد له مثيلا في المناطق الأخرى من العالم، ويكون هذا الاستهداف محاولة "تغيير" ثقافة المجتمع، وبالأساس قيمه، أملا في النفوذ إلى المجالات الأخرى الاقتصادية والسياسية والثقافية بما يخدم أهدافا ومصالح استراتيجية بعيدة، بما في ذلك إخراج المنطقة من دائرة الفعالية الحضارية المستقلة إلى دائرة التبعية الهامشية، ويكون هذا التزاحم في الفضائيات مؤشرا على انتقال "الصراع" الحقيقي إلى مجال الإعلام، الذي أصبح سلطة رمزية في وزن الأنواع الأخرى من السلطات.

ويؤشر هذا "التشويش" الرمزي على بروز سلطة الرأسمال الرمزي من جانب، واستهداف جمهور المنطقة العربية والإسلامية لاعتبارات سياسية أخرى أكثر أهمية، أي الثقافية القيمية رغم ارتباط هذه الأبعاد المذكورة.

وقد قدم الباحث القنوات الترفيهية على الإخبارية نظرا لاستهداف القيمة في الأولى و"التنشئة السياسية" في الثانية. وبتعبير آخر، فالأولى تؤثر في الثوابت والثانية تؤثر في المتغيرات[2].

وفي تحليل الباحث عامة، فإن الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الرمزي في المنطقة العربية يتحركان من دون الرأسمال القيمي، وذلك مرد أزمته، أي

---

[1]-المرجع نفسه، ص106-107.

[2]- المرجع نفسه، ص107.

غياب القيمة في الفضائيات "المسماة" الترفيهية وغياب الأيديولوجية في الفضائيات العامة والإخبارية، وبتعبير آخر، فإن هذه التركيبة الرمزية تتحرك بلا هوية دالة من الناحية الحضارية، الشيء الذي يجد صداه في تآكل البنية القيمية والهوية،الثقافية على مستوى الواقع الاجتماعي[1].

3-الرأسمال القيمي:

يتعلق الرأسمال القيمي بقيم المجتمع ومعانيه الثقافية، التي تشكل هويته وانتماءه إلى بيئة حضارية ذات أبعاد إنسانية عالمية. وينتمي الرأسمال القيمي إلى مجال التدافع، الذي يتضمن الحراك الاجتماعي التاريخي في العلاقة القيمية والتضاد بين الخير والشر، إذ على مستوى القول (الرمزي) أو الفعل (السلوك الفردي والاجتماعي)، ونظريا يكون الرأسمال القيمي المرجع في أداء كل من الرأسمال المادي والرأسمال الرمزي، فالترابط بين العناصر الثلاثة المكونة للرأسمال أساس البناء الحضاري، والحاصل أن هذا "تمزق" في العلاقة بين هذه العناصر في التجربة المعاصرة في المنطقة العربية، مما يجعل الرأسمال الرمزي يتحرك من دون المرجعية ويتحول إلى مجال له حياة خاصة به من دون أن تكون له مساهمة حضارية تذكر، خاصة وأن مشروع بناء الإنسان والحضارة بالمنطقة ما زال في إطار "المشروع"، ممثلا في ما يسمى بالفضائيات الترفيهية، على الدفع بالفرد والمجتمع إلى هامش الحضارة والتاريخ، والاكتفاء بدور المستهلك لمنتجات الآخر، إن في الثقافة أو الماديات على النحو الذي بيّنه مالك بن نبي عندما أشار إلى أن الحضارة لا تقوم بتكديس منتجات الآخرين بل بإنتاج احتياجاتها في شتى المجالات.

---

[1]-المرجع نفسه، ص108.

وإذا كان هناك فائض في الرأسمال المادي والرأسمال الرمزي (من خلال عدد وحجم الفضائيات) فإن هناك عجزا قيميا بارزا في هذه الأخيرة، وهو المتغير الأساسي في تفسير "هزيمة" هذا الفضاء الرمزي أمام تحديات هذه المرحلة التاريخية وتطلعات الأمة في مجال البناء القيمي والعمراني للحضارة.

ويستهدف الرأسمال بأنواعه المذكورة الفضاء العام، أي **المخيال الاجتماعي الإعلامي**، الذي يتحرك بدوره في علاقة موجبة أو سالبة مع الرأسمال، وبالأخص الرأسمال القيمي،وهذا حسب البنية الاجتماعية، حيث يرى الباحث أن الإعلام (الفضائيات) انعكاس اجتماعي وهو أمر مبررمن الناحية السوسيولوجية ،لأن المجتمع كيان تاريخي،سابق على هذه البنية الفوقية التي تعكسه أو تشكله جزئيا وفق الخطاب أو الإديولوجيا التي تحكمهذه الوسائل.ومن أهم المحددات التارخية والاجتماعية ماخلفه عصر الانحطاط والفترة الاستعمارية، إضافة إلى التشوهات الاجتماعية الناتجة من السياسات الاقتصادية والاجتماعية لما بعد الاستقلال في عهد الدولة الجديدة.الأمر الذي أدى إلى تكريس "التفكك الاجتماعي"وولد "القابلية الاجتماعية" في التعلق بالفضائيات التي تعني "سهولة" نفوذ الرموز والدلالات إلى المتلقي، وضعف رجع الصدى أو مقاومة النصوص بفعل ضحالة التحصين القيمي، وأفول المؤسسات الاجتماعية الثقافية الأساسية.واستنبط الباحث هذا الطرح من فكرة مالك بن نبي الخاصة "بالقابلية للاستعمار" المنسجمة أيضا مع مقولة ابن خلدون" أن المغلوب يكون مولعا بتقليد الغالب".كما نجد هذا المعنى في الآية 46 من سورة الأنفال﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.[1]

ولاتنفي فكرة القابلية الاجتماعية بعض الحراك الاجتماعي الذي يحمل

---

[1]-المرجع نفسه، ص119.

بعض الإرث التاريخي و الثقافي ويعتبر مفهوم بورديو "التعود" (Habitus) مفيدا جزئيا في فهم هذا الحراك الذي يحد من نفوذ الرأسمال الرمزي ،بإعادة الإنتاج الاجتماعي.غير أن هذا "التعود" في المنطقة العربية والإسلامية قد مسه الكثير من التشوهات التاريخية و المعاصرة المعلومة،لذا فيمكنه التكيف مع الوضعيات المستجدةأو غير المتوقعة، وجعل من الفضائيات الترفيهية مصدرا لتنشئة جديدة تولد "تعودا" من نوع آخر. ويكون هذا " التعود" الجديد منفصلا عن المرجعية التاريخية والديمومة التي كان يتصف بها "التعود". [1]

وينتمي فضاء المخيال الاجتماعي الإعلامي إلى مجال الاستحواذ، إذ يتم التنافس فيه بفعل سلطته الكامنة ومكانته في إضفاء الشرعية والديمومة على الرأسمال المادي والرمزي حسب الشكل اللآتي:

[1]-المرجع نفسه، ص 120 -120.

معادلة الرأسمال الرمزي الجديد في المنطقة العربية

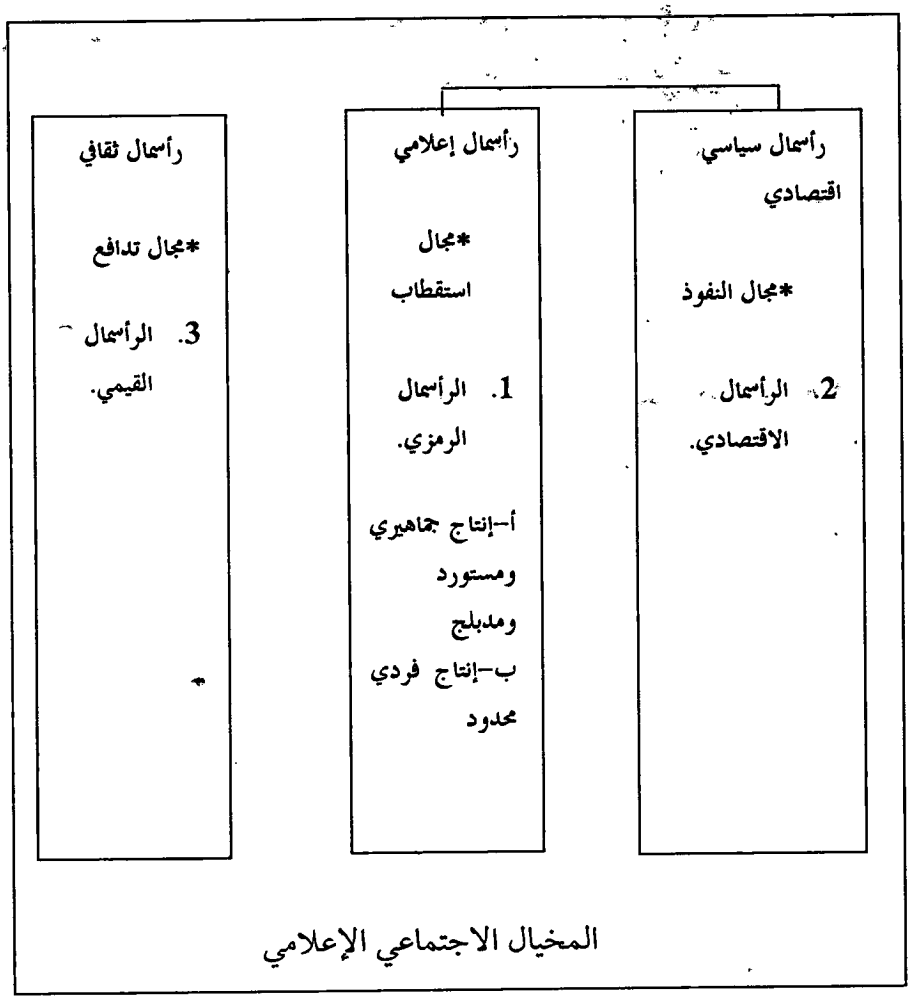

***مجال الاستحواذ**

الشكل متأثر في الجانب السوسيولوجي بتقديمات بيار بورديو، الذي له الفضل في نقد مؤسسة الإنتاج الإعلامي في الغرب، إلاّ أنّ "الشكل" يختلف عنه "أساسا" في ثلاثة محاور:

أ-اعتبار ما سمياه عبد الرحمن عزي الرأسمال القيمي الأساسي نظريا في هذه العلاقة وليس المادة (الرأسمال الاقتصادي) ذاته.

ب-أن العلاقة بين العوالم المذكورة ليست -كما هو واضح في التصميم- متكافئة في الواقع في المنطقة العربية.

جـ-أن المتلقي ينتمي إلى المخيال الإعلامي، إذ تمتزج فيه العادات والطقوس والكثير من التشوهات (بفعل عصور الانحطاط والاستعمار وما ثبته هذه الوسائل من صورة ذهنية).

ويدعو عبد الرحمن عزي في نهاية مقاله **إلى التوجه نحو محورية القيمة في الرأسمال الرمزي الجديد** وذلك بضرورة إعادة النظر في مفهوم "الرأسمال"، ليس بوصفه ظاهرة مادية لذاتها، وإنما بوصفها أداة في تجسيد القيمة، ويعد هذا الفهم جزء منّ الموروث الثقافي (القيمي). وتنشأ صعوبة هذا التحليل من أن "الرأسمال المادي" المستحدث في المنطقة العربية ليس وليد "أخلاقيات" و"ممارسات" من الناحية التاريخية، ولكن نتيجة مؤثرات طبيعية (مثل النفط)، تتحول إلى رأسمال "قائم"، وهذه العملية تجعل "الرأسمال المادي" امتلاكا، فتكون معادلة الامتلاك لذاته أكثر إلحاحا من الاكتساب لغايته، وقد أدى غياب الارتباط بين القيمة، بوصفها معنى أو ممارسة، والرأسمالي الاقتصادي التي تنعدم فيها القيمة أو تسعى لإهدارها بالتوجه إلى الغرائز و"تكسير" جملة الممنوعات الثقافية والقيمية الحضارية[1].

ويتميّز الرأسمال الرمزي عامة "بغياب" القيمة في الفضائيات المسماة الترفيهية والتي أضفت نوعا من الشرعية "الجماهيرية" على نوع من النص

---

[1]-المرجع نفسه، ص122.

الإعلامي، الذي يركز على "التجسد" والغرائز " الدونية" بوصف ذلك رمز "التحرر" من بقايا الماضي وتقمصا لدور الآخر تعبيرا عن "النقص" تجاهه أو "توهما" بأنّه المثل الأعلى.

ويرى عزي عبد الرحمن أن المسؤولية في هذه الحالة مشتركة، فالدولة، أيّا كانت طبيعتها، محكومة نظريا، وفي المستوى الأول "بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية" في حماية ثقافة المجتمع وأذواقه في شكل تشريعات أو إجراءات تنظم هذا الفضاء. وهذا ما تعمل به الدولة الغربية ذاتها التي تضبط عملية بث المحتويات التي "تسئ" إلى الذوق العام، أو تسن قوانين تحد من تأثير الثقافات الوافدة على النحو الذي نلحظه في تخوف أوربا (فرنسا) مثلا من همينة الثقافة الإعلامية الأمريكية.

ويتحمل المجتمع المدني جزء من المسؤولية، إذ أنه لا يمارس ضغطا كافيا على المؤسسات التنفيذية والتشريعية، بل إن جزءا من هذا المجتمع المدني قد لا يرى مانعا في هذه الظاهرة على اعتبار أنها في نظره جزء من "التطور" أو "الحرية" على الطريقة الغربية. ويأتي في أهمية مماثلة دور الفرد والمؤسسة الاجتماعية الأصغر "العائلة" التي توفر وتبدي قابلية لهذا النوع من المضامين "الدونية" الراجعة إلى ضعف القيمة التي أنبنت عليها هذه الأذواق وكثرة التعرض إلى هذه المضامين "الترفيهية" في الأصل[1].

والحاصل أن الرأسمال القيمي يرتبط بالتطور الحضاري، وليس بالانحطاط، فمكانة القيم مؤثر على مستوى الحضارة في أي مجتمع، وعليه فإن محدودية القيمة في الرأسمال الرمزي وتراجعها معيار "تخلف" المجتمع

---

[1]- المرجع نفسه، ص122.

وانحطاطه، حيث برز العديد من الفضائيات التي تسعى لاستعادة القيمة، وذلك أمر موجب يتطلب الدعم والتعزيز والانتقال به من التركيز على النص وعلى "ماذا؟" فحسب إلى الانشغال بالواقع وبـ"كيف؟" في زمن تكون فيه محاولة إيجاد الرأسمال الرمزي الهادف وإحياء المخيال الاجتماعي الإعلامي "المشوة نسبيّا" أمرا عسيرا بالمقارنة[1].

ويرى عبد الرحمن عزي بأن إعادة تشكيل الرأسمال الرمزي الجديد تتطلب الأخذ بمعادلة الترابط "الحقيقي" بين عناصر الرأسمال المادي والرمزي والقيمي، على النحو المحدد سالفا، والذي يؤسس، وإن على المدى البعيد، بداية البناء الحضاري والتأثير الإيجابي في حركة التاريخ في المنطقة العربية.

[1]-المرجع نفسه، ص123.